(حرف الكاف)

كثرة الاستعمال اعْتُمِدَتْ في كثير من أبواب العربية

منها: حذف الخبر بعد لولا ، قال ابن يعيش في (شرح المفصل) : حذف خبر المبتدأ من قولك : لولا زيدٌ خرج عمرو لكثرة الاستعمال حتى رفض /ظهوره،ولم يجز استعماله . [٢٧٤]

وقال صاحب (البسيط) : إنما احتصت (غُدْوة)بالنّصب بعد (لدن) دون (بكرة) وغيرها لكثرة استعمال (غدوة) معها وكثرة الاستعمال يجوز معه ما لا يجوز مع غيره .

قال ابن جنّي : أصل (هَلُمّ) عند الخليل (ها) للتنبيه و (لُمَّ) أي : لُمّ بنا ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفاً .

وقال ابن يعيش في (شرح المفصل) : قد توسّعوا في الظروف بالتقدّيم والفصل،وخصّوها بذلك لكثرتها في الاستعمال .

ومما حذف لكثرة الاستعمال ياء المتكلم عند الإضافة .

والتّنوين من : هذا زيد بن عمرو .

وقولهم : ايش ، ولم أُبَلْ[١] ، ولا أدر ، ولم يكُ .

وحذف الاسم في : لا عليك أي لا بأس عليك .

والتخفيف في (قد) و (قط) إذ أصلهما التّثقيل لاشتقاقهما من : قَدَدْتُ الشيء وَقَطَطْتُهُ .

وقولهم : اللهِ لأفعلنّ بإضمار حرف الجرّ ، قال سيبويه : جاز حيث كثر في كلامهم فحذفوه تخفيفاً، كما حذفوا (رُبّ) ، قال : وحذفوا الواو كما حذفوا اللاّمين من قولهم : لاَهِ أبوك ، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى ليخفّفوا الحَرْف على اللّسان[٢] .

وقال بعضهم : لَهْى أبوك فقلبت العينُ وجعلت اللاّم ساكنة ، إذْ صارت مكان العَيْن كما كانت العين ساكنة . وتركوا آخر الاسم مفتوحاً ، كما تركوا آخر (ابن) مفتوحاً . وإنما فعلوا ذلك به

---

(١) في اللّسان : (بول) : ويقال : لم أبال ، ولم أُبَل ، على القصر.

(٢) قال السيوطيّ في الهمع : قال سيبويه في قول العرب : « لاه أبوك » ، حذف لام الجرّ وأل ، وهو شاذّ لا يقاس عليه ، ثم قالوا : لَهْىَ أبوك ، قلبوا وأبدلوا من الألف ياء ، وهو مبني لتضمنه معنى لام الجرّ المحذوفة كما بنى أمس ، لتضمّنه معنى لام التعريف على الفتح لخفّته على الياء .
وقال ابن ولاد : أصله : إله أبوك حذفت الهمزة ثم قالوا : لَهْيَ بالقلب تشبيهاً للألف الزائدة بالأصلية . وقال المبرّد : المحذوفة لام التعريف ولام الأصل ، والباقية لام الجرّ . انظر همع الهوامع ٤/٢٢٦ .

لكثرته في كلامهم ، فغيّروا إعرابه كما غيّروه . ذكر ذلك ابن السّراج في (الأصول) .

قال ابن يعيش : الكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التّخفيف ما لم يجز في غيرها .

وفي (تذكرة الفارسي) : حَكَى أبو الحسن والفرّاء : أنهم يقولون : ايش لك . قال : والقول فيه عندنا أنه : أي شيء ، فخفّف الهمزة وألقى الحركة على الياء فتحرّكت الياء بالكسرة ، فَكُرِهَتْ الكسرةُ[1] فيها ، فَأُسْكنت فَلَحِقَها التّنوين ، فَحُذِفَتْ لالتقاء السّاكنين ، [٢٧٥] كما أنه لمّا خفّف : هُوَ يَرْم اخْوانَهُ ، فحذفت الهمزة وطرح / حَرَكَتُها على الياء كُرِهَ تحريكُها بالكسرة فأَسْكَنَها ، وحذفها لالتقائها مع الخاء من الإخْوان ، فالتّنوين في (ايشٍ) مثل الخاء في إخوانه .

قال : فإن قلت : الاسم يبقى على حَرْف واحد . قيل : إذا كان كذلك (شي)[2] ، في (ايش) ، وحسّن ذلك أن الإضافة لازمة فصار لزوم الإضافة مشبهاً له بما في نفس الكلمة حتى حُذِف منها ، فقالوا : فِيمَ ، وبِمَ ، ولِمَ ؟ . فكذلك : ايش .

وقال الزمّخشرّي في (المفصّل) في(الّذي) : ولاستطالتهم إيّاه بصلته مع كثرة الإستعمال خفّفوه من غير وجه ، فقالوا : اللّذِ ، بحذف

(١) في ط : السكرة ، تحريف

(٢) في ط وبعض النسخ المخطوطة : « شيء » بالهمزة وفي بعضها الآخر : « شي » بدون همزة .

الياء، ثم اللَّذْبحذف الحركة، ثم حذفوه رأساً، واجتزوا بلام التّعريف الذي في أوله .كذا فعلوا في التي .

وقال ابن عصفور في (شرح الجمل) : إنّما بُنِيتْ (أَيْنَ) على الفتح لكثرة الاستعمال ، إذْ لَوْ حُرّكت بالكسر على أصل التقاء الساكنين لانضاف ثِقَلُ الكسر إلى ثقل الياء التي قبل الآخر ، وهي مما يكثر استعماله ، فكان يؤدّي ذلك إلى كثرة استعمال الثقيل .

قال : ومما يبيّن لك :أن كثرة الاستعمال أوجب فتح أين : أنهم قالوا : جَيْرِ، فحرّكوا بالكسر على أصل التقاء السّاكنين ، واحتملوا ثِقل الكسرة والياء لمّا كانت قليلة الاستعمال ، لأنها لا تستعمل إلا في القَسم ، وهي مع ذلك من نادر القسم .

قال : وكذلك (ثَمَّ) بنيت على الفتح ،إذ لو حركوها بالكسر على أصل التقاء الساكنين لا نضاف ثِقلُ الكسر إلى ثِقَل التضعيف مع أنها كثيرة الاستعمال ، فكان يلزم من ذلك كثرة استعمال الثقيل .

قال : وكذلك إنّ وأخواتها بنيت على الفتح ولم تكسر على أصل التقاء الساكِنيْن استثقالاً للكسرة مع التضعيف ، أو الياء في ليت مع أنّ هذه الحروف كثيرة الاستعمال ، فلو كسرت لأدّى ذلك إلى كثرة استعمال الثقيل .

وقال ابن النحاس في (التّعليقة : (إنما لزم إضمار الفعل في باب التّحذير ،لكثرته في كلامهم كما ذكر سيبويه .

وقال الرّماني : لأنّ التحذير مما يخاف منه وقوع المخوف فهو موضع إعْجال لا يحتمل تطويل الكلام ،لئلاّ يقع المخوف بالمخاطب [٢٧٦] قبل تمام الكلام / .

وقال ابن يعيش في (شرح المُفصل) : اعلم أنّ اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه ، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوتُ التّخفيف ، ولمّا كان القَسَم مما يكثر استعماله ،ويتكرّر دوره بالغوا في تخفيفه ،من غير جهة .

فمن ذلك حذف فعل القسم نحو : بالله لأقومن أي أحلف ، ورُبّما حذفوا المقسم به،واجتَزْوا بدلالة الفعل عليه نحو أُقْسِمُ لأَفْعَلَنّ . والمعنى : أقسم بالله .

ومن ذلك :حذف الخبر من الجملة الابتدائيّة نحو : لعمرك وأيمن الله ، وأمانة الله ،فهذه كلها مبتدآت محذوفة الأخبار .

ومن ذلك : إبدال التاء من الواو نحو : « تاللّه تفتوء »[1] ،

ومن ذلك قولهم : « لعمر اللّه » فالعمر : البقاء والحياة .

وفيه لغات : عَمْر بفتح العين وسكون الميم ، وبضمّ العين وسكون الميم ، وبضمّهما ، فإذا جئت إلى القسم لم تستعمل منه إلا

(١) يوسف / ٨٥ .

المفتوح العين ، لأنها أخف اللغات الثلاث ، والقسم كثير فاختاروا له الأخفّ .

وقال أبو البقاء في (التّبيين) : لاسم الله تعالى خصائص : منها : دخول (يا) عليه مع وجود اللاّم فيه .

ومنها : زيادة الميم في آخره نحو : اللهم . ولا يجوز في غيره .

ومنها : دخول تاء القسم عليه نحو : تاللّه .

ومنها : التفخيم . ومنها الإبدال كقوله :هاالله ،وآلله ، وذلك لكثرة الاستعمال .

وقال أيضاً : يجوز حذف حرف القسم في اسم الله من غير عوض ، ولا يجوز ذلك في غيره ،ووجْهُهُ :أن الشيء إذا كثر كان حذفه كذكره ، لأن كثرته تجريه مجرى المذكور ولذلك جاز التغيير والحكاية في الأعلام دون غيرها .وإنّما سوّغ ذلك الكثرة .

وقال ابن النحاس في التعليقة) : إذا التقى ساكنان والثاني لام التعريف اختير فتح الأول نحو:مِنَ النَّاس طلباً للخفّة فيما يكثر إستعماله ، ويقلّ الكسر لثقل تَوالِي الكسرتين فيما يكثر استعماله .

وقال ابن فلاح في (المغنى) : شرط التّرخيم أن يكون المرّخم منادًى ، وذلك لأنه حذف ، والنّداء يكثر استعماله ، ولذلك

أوقعوه على الحَيّ والميّت والجماد ، فناسب كثرة استعماله تخفيف
[٢٧٧] لفظه بالحذف كما حذفوا منه التّنوين وياء المتكلم / المضاف إليها ،
قال : وشرطه أن يكون علماً. وإنّما رخموا صاحباً فقالوا : يا صاح ،
لأنه لما كثر إستعماله من غير ذكر موصوف صار بمنزلة العَلَم .

قال واختُصّ يا بن أمّ ، ويابن عم بحذف الياء لكثرة الاستعمال ،
حتى إن العرب تلقى الغريب ، فتقول له يا بن أمّ ، ويا ابن عمّ
استعطافاً وتقرّباً إليه، وإن لم يكن بينهما نسبٌ .

قال : وإنما وجب إضمار الفعل العامل في المنادى وفي التّحذير
لأنّ الواضع تصوّر في الذّهن أنه لو نطق به لكثرُ استعماله ، فألزمه
الإضمار طلباً للخفّة لأن كثرة الاستعمال مظنّة التّخفيف . وأقام مقامه
في النّداء حَرْفاً يدلّ عليه في محلّه .

وقال : المصدر الذي يجب إضمار فعله إنما وجب إضماره
لكثرة الاستعمال . ومعنى كثرة الاستعمال : أنه تقرّر في أذهانهم أنهم
لو استعملوها لكثرُ استعمالها ، فخفّفوها بالحذْف ، وجعلوا المصدر عِوَضاً
منها .

وقال ابن الدّهان في (الغُرّة) : ذهب الأخفش : إلى أن ما غيّر
لكثرة استعماله إنما تصوّرته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بدّ من
استعماله فابتدؤا بتغييره عِلْماً بأنه لا بُد من كثرة استعماله الدّاعية إلى
تغييره كما قال .

٢٢٦ = رأى الأمر يُفْضِي إلى آخَر فـصـيّـر آخِـرَهُ أَولا [1]

وقال السّخاويّ في (شرح المفصل) : هم يغيّرون الأكثر ويحذفون منه كما فعلوا في : لَمْ أُبَلْ ، وربما ألحقوا فيه كقولهم : أمهات وكقولهم : اللهم ، ويا أبت ، ويا أمت .

* * * *

(١) قائله مجهول .
من شـواهـد : الخصـائص ١/٢٠٩ ، ٢/٣١ ، ١٧٠ ، والمحتسب ١/١٨٨ ، وابن يعيش ٥ /١٢٠